Journal of Arabic Research
eISSN: 2664-5807, pISSN: 26645815
Publisher: Allama Iqbal Open University, Islamabad
Journal Website: https://ojs.aiou.edu.pk/index.php/jar

Vol.06 Issue: 01 (Jan-June 2023)
Date of Publication: 30-June 2023
HEC Category: Y (July 2022-2023)

https://ojs.aiou.edu.pk/index.php/jar

Article	الأسطورة ودورها في تمثيل الآخر الأجنبيّ في الرّواية العُمانيّة: نماذج مختارة **Myth and its Contribution to the Representation of the Foreign Other in Omani Novel: Selected Samples**
Authors & Affiliations	**Mariam Albadi** Assistant Professor of Literary Criticism, University of Nizwa, Sultanate of Oman
Dates	Received: 09-03-2023 Accepted: 08-05-2023 Published: **30-06-2023**
Citation	Mariam Albadi, 2023 الأسطورة ودورها في تمثيل الآخر الأجنبيّ في الرّواية العُمانيّة: نماذج مختارة [online] IRI - Islamic Research Index - Allama Iqbal Open University, Islamabad. Available at: <https://jar.aiou.edu.pk/?p=74722> [Accessed 25 December 2023].
Copyright Information	الأسطورة ودورها في تمثيل الآخر الأجنبيّ في الرّواية العُمانيّة: نماذج مختارة 2023 © by Mariam Albadi is licensed under Attribution-ShareAlike 4.0 International
Publisher Information	Department of Arabic, Faculty of Arabic & Islamic Studies, Allama Iqbal Open University, Islamabad

Indexing & Abstracting Agencies

IRI	Australian Islamic Library	HJRS	DRJI
IRI Islamic Research Index	Australian Islamic Library — From darkness to light! — www.AustralianIslamicLibrary.org	HJRS HEC Journal Recognition System	DRJI

ABSTRACT

This paper is concerned with examining the myth and its contribution to the representation of the Foreign Other (European, American, Russian...) in Omani Fiction.It will focus on analyzing three novels which are: "Me and the Grandma Neena" *(Ana we' Aljedda Neena)* (2015) by Ahmed AlRahbi, "The Shadow of Hermaphroditus" *(Dhel Hermaphroditus)* (2018) by Badria AlBadri & and "Eternity Sky" "*Sama Alkhulood*" (2021) by Talal Alhadrami.

The choice of these novels here is due to two main reasons; the first of which is that the narrators in these novels have strong links with West civilization and its culture. Secondly, there are an overwhelming presence of myth in some parts of these novels. Therefore, I considered these fiction works as ideal samples to investigate the myth and its contribution to draw a viewpoint to the Other in Omani Novel.

Myth is a comprehensive term for folktales that have metaphysical nature. It is one of the main branches from which the novel, and literature in general, extract an important reference to renew its content and literary techniques. The fact is that local and international myths framed models in representing the Other in some of Omani novels. Thus, this paper attempts to answer some questions such as: what topics were presented regarding the Foreign Other in some of the Omani fiction in general and in these three novels in particular? How do AlRahbi, AlBadri and Alhadrami imagine the Other through their depictions of the Westerners? How the selected novels used the myth to represent the Foreign Other?

Keywords: the I (self), Foreign Other**,** Myth, Omani Novel.

الأسطورة ودورها في تمثيل الآخر الأجنبيّ في الرّواية العُمانيّة: نماذج مختارة

ملخّص:

تهتمّ هذه الورقة ببحث الأسطورة في الرّواية العُمانيّة ودورها في تمثيل الآخر الأجنبيّ (الأوروبيّ، الأمريكيّ، الرّوسيّ ...) في نماذج هي: «أنا والجدة نينا» (2015) لأحمد الرحبي، و«ظِلّ هيرمافروديتوس» (2018) لبدريّة البدري، و«سماء الخلود» (2021) لطلال الحضرمي.

والأسطورة مصطلح جامع لحكايات ذات طابع غيبيّ غرائبيّ تحكمها قوانين خاصّة متعالية عن عالم البشر. وتعدُّ الأسطورة أبرز الرّوافد الإبداعيّة الخصبة التي استقت منها الرّواية، عمومًا، مرجعيّة مهمة للتّجديد المضمونيّ والأدبيّ. والحال أنّ أساطير محليّة وعالميّة شكّلت عصب نماذج من الرّوايات العُمانيّة في تصوير الآخر الأجنبيّ؛ إذ أعادت إنتاج تلك الأساطير من شخصيّات، وأماكن، ورموز مختلفة بما ينسجم مع صورة الأجنبيّ في عين الأنا، ويأخذ القارئ إلى التّفاعل مع الأصل الأسطوريّ للحكاية في سبيل استخلاص ما يضمره، أو يُعلنه، النّصّ اللّاحق عن الآخر من معانٍ وصورٍ مختلفة.

وهكذا تتجاوز علاقة الرّواية بالأسطورة مسألة التّناص إلى توظيفها أداة تعبير فنّيّ تشفّ عمّا في الذّهن الفرديّ والجمعيّ من صور للآخر، وهذا ما عبّر عنه لفي شتراوس باعتبار الأسطورة شكلا من التّفكير يقع بين المدركات والمفهومات؛ ما يعني إنّها انبثاق اللّاوعي في الوعي. وقد عزّز رولان بارت هذه الفكرة إذ اعتبر الأسطورة مادّة الحياة الحديثة.

وانطلاقًا ممّا سبق؛ سيناقش هذا البحث من خلال نماذج روائيّة عُمانيّة مختارة دورَ الأسطورة في إنتاج صورة الآخر الأجنبيّ من وجهة نظر الأنا، وستجيب على أسئلة أهمّها: كيف صوّرت الرّواية العُمانيّة من خلال النماذج المختارة الآخرَ الأجنبيّ؟ وكيف ساهمت الأسطورة في إنتاج هذه الصّور/ة؟

الكلمات المفتاحية: الأنا (الذات)، الآخر الأجنبيّ، الأسطورة، الرّواية العُمانيّة.

مقولة «الإنسان مدنيّ بطبعه» واحدة من أشهر مقولات علم الاجتماع. ويتنازع نسبتها علماء عرب وغير عرب منهم أرسطو، وابن خلدون، وابن القيّم، وابن تيميّة، والرّازي. ورغم اختلاف مرجعيّتها لكنّها تعبّر عمومًا عن وجود غريزة «التجمّع» في البشر، ونزوعهم إلى تكوين علاقات اجتماعيّة مع الآخرين. وبالتّالي، تمثّل هذه الغريزة ظاهرة بيلوجيّة، حيويّة، تؤدّي إلى تفاعل المرء مع الآخرين إيجابًا وسلبًا. ومن البَدهيّ إنّه سيشكّل خلال عمليّة التّفاعل وجهةَ نظر معيّنة عن الآخر، كما سيشكّل الآخرون مجموعة أفكار ومعتقدات عنه

(1). وقد تكون خلاصة تلك الصّورة مبنيّة على حقائق حينًا، أو قد تكون ممّا غذّاه الوهم والخيال، والمنازع الذّاتيّة المختلفة، حينًا آخر، أو تكون خلاصة كلّ هذه العوامل والمؤثّرات. وأيًّا كان الأمر، تبقى تلك الصّورة شكلًا من أشكال «التّأثير والتّأثّر» بين الثّقافات.

وعلى هذا، فـ«الآخر» دالّ لذات مقابلة تشيّدها الأنا من خلال اللّغة وفق منطلقات ورُؤى ورغبات متنوّعة، «إنّه المختلف المغاير الذي لا أكونه، وهو ذلك الشّيء الذي لا أملكه، إنه يأبى التّحديد والقولبة والتّسييج. إن الآخر قد يكون ذلك المختلف ثقافيًّا وعرقيًّا ودينيًّا، وقد يكون ذلك المغاير على مستوى التجنيس ***Gendering***، وقد يكون المعارض سياسيًا»(2)، وعلى كلّ حال هو وجود جوهريّ لازم في ضبط الهويّة ذاتيّة أو غيريّة.

على أنّ الأنا يمكن أن تنشقّ لتكون الآخر في آن. يحدث هذا كشكلٍ من أشكال تشظّي الوعي أو ما يسميه بول ريكور: «التّعارض بين الذّات والأنا»(3)؛ فيكون النّاتج خلاصة انشقاق مكوّن ما لبث منصهرًا حتّى غدا بسلطةِ اللّغة، وبإمكاناتها التّعبيريّة، «ذاتًا تشير إلى نفسها بصيغة المتكلم، في الوقت الذي تخاطب فيه شخصًا ثانيًا»(4)، وبالتّالي فإنّ الآخر وجه للأنا، يعبّر عن هذا تودوروف بقوله: «بوسع المرء اكتشاف الآخرين في ذاته، وإدراك أنه ليس جوهرًا متجانسًا وغريبًا بشكل جذري عن كل ما ليس هو: فأنا آخر، لكن الآخرين أيضًا أنوات: إنهم ذوات، شأنهم في ذلك شأني، لا تفصلهم ولا تميزهم بشكل حقيقي عن نفسي غير وجهة نظري...»(5).

ويمثّل المتخيّل الأدبيّ مادّة ثريّة للنّظر في العلاقة بين «الأنا»، و«الآخر» بما هي علاقة إشكاليّة معقّدة لا تسمح برصدها من خلال الاحتكام إلى مضامين الخطابات المرجعيّة. والرّواية، بما توفّره من تقنيات فنيّة ومساحة نصيّة غابويّة، وببعدها الحواريّ وقدرتها على استيعاب خطابات متعدّدة في الزّمان والمكان تتيح فضاءً رحبًا لنسج تلك العلاقات بين الذّوات في تفاعلها معًا، والوقوف على قيمها وتطلّعاتها ورصد التّمثّلات الذّهنيّة الفرديّة والجمعيّة للأَنا والآخر.

جدليّة العلاقة بين الأنا والآخر:

لا وجود للأنا بدون الآخر، كما أنّ وجود الآخر متأسّس على وجود الأنا؛ فـ«ذاتيّة الذّات عينها تحتوي ضمنًا الغيرية إلى درجة حميمة، حتى إنه لا يعود من الممكن التفكير في الواحدة دون الأخرى»[6]، والعلاقة بين الذّاتين ليستْ علاقة مقارنة أو مقابلة إنّما علاقة تضمين؛ وهو ما يحمله مدلول عنوان كتاب بول ريكور «الذّات عينها كآخر» المشار إليه في هذا العمل.

ومع أنّ الأنا والآخر يتفاعلان «فيما بينهما سلبًا أو إيجابًا بالنظر إلى علائق القوى التي تمنح الغلبة لطرف على حساب الطرف الآخر»[7] فإنّ الحضارات تحتكم غالبًا في علاقتها بالآخر وفق نزعة انتقائيّة جزئيّة؛ فإنْ كانت حضارة ما في وضعِ قوّة ماديّة وتحضّر فكريّ وتأثير فإنّها تكون أكثر انفتاحًا وأكثر موضوعيّة في النّظر إلى «الآخر»، وعلى النّقيض من ذلك، إنْ كانت في وضع انهيار وتراجعٍ صوّرت الآخر خطرًا يهدّد هويّتها ووجودها، وقولبت هذه الصّورة في مجموعة أفكار وممارسات تقصيه بعيدًا عن كينونتها ونسيجها المجتمعيّ الهشّ. ومن هذه العلاقة المبطّنة في جوهرها بطابع الصّراع والمنافسة تُبلور هويّة الفرد والجماعة، وتسيّج محدّداتها ومقوّماتها ومكتسباتها وهي في الآن ذاته ترسم صورة الآخر وخصائصه في مجموع إنتاجها الأدبيّ والفكريّ بمختلف أشكاله.

وتُحدّد صورة «الآخر» مقابل «الأنا» بوصفهما كيانين مختلفين وفق محدّدات من بينها اللّغة، والعرق، والثّقافة والجغرافيا، والزّمن. ولعلّ المفارقة المبنيّة على تحديد الآخر «أجنبيًّا» أطرف معايير تمييز الذّات في علاقتها بالآخر؛ فالأجنبيّ هو غير المندرجة خصائصه الثّقافيّة والاجتماعيّة ضمن الخصائص الثّقافيّة والاجتماعيّة للجماعة المرصودة.

السّرد والأسطورة وتمثيل الآخر:

يشترك مصطلحا الأسطورة والقصّة في إحالتهما «على الكلام المخبر بشؤون الماضيين وسيرهم وأخبارهم في زمن ولّى وانقضى»[8]، ويتقاسمان أصلهما السّرديّ القائم على حكي أخبارٍ غريبة متخيّلة، ويجري التّفريق بينهما في أنّ الأسطورة حقيقة في نظرِ أصحابها، بينما القصّة متخيّلة[9]. وتوظّف الأسطورة في الأدب عمومًا رافدًا من روافد إنتاج المعنى؛ فهذا الشّعر العَربيّ الحديث يوظّف أساطير التّراث الشّرقيّ والأغريقيّ ورموزه الدّينيّة في مسعاه التّجديديّ، طالبًا الابتعاد عن عالم المادّة، والنّأي عن الوصف المباشر، ونقل معاناة الإنسان الذّهنيّة والنّفسيّة والجَسديّة[10]. وكذا الأمر في شعر الغرب؛ فمنهم من رَفَدَ نصوصَه الأدبيّة بالأساطير؛ وعلى قائمتهم ت.س إليوت (Thomas Stearns Eliot) (1888- 1965) الذي ألهم خيالات أجيال من الشّعراء بعده وأثرى نصوصَهم بما وظّفه من أساطير لعلّ أشهرها أسطورتي أدونيس (إله الأغريق)، وتمّوز (إله البابليين والفينيقيين)[11].

فلا غرو أنْ تتبوّأ الأسطورة مكانةً متجدّدة وخالدة في آن، فهي المنبثقة من فكر حضارة معيّنة؛ المعبّرة عن ذهن الإنسان وآماله وأفكاره ومخاوفه، والمحدّدة موقعه من خارطة الحضارة البشريّة. يقول الكاتب المسرحيّ والموسيقي الألماني الشّهير ريتشارد فاغنر Richard Wagner (1813-1883م) معبّرًا عن هذه

الفكرة: إنّ فهم الفنّ الأغريقيّ لا يقوم بمعزل عن الأسطورة والتراجيديا الأغريقيّة[12]. وليس هذا الرّبط بين فهم الفنّ الأغريقيّ والأسطورة الأغريقيّة إلّا دليل ما تختزله من دوافع إنسانيّة وعلاقات متجذّرة في وعي الحضارة المنتجة لها.

وإنْ تصفّحنا جملة من أساطير الأغريق على سبيل المثال فإنّنا نجد أنفسنا أمام مدوّنة فكريّة ترسم موقع الإنسان، وطقوسَه اليوميّة، وعاداته، ولنمثّل على هذا بـ: «أسطورة أطلس»؛ الذي عاقبه زيوس بحمل قبّة السّماء على كتفيه، و«أسطورة ديو كاليون» الذي أعاد وزوجته «بورا» إعمارَ الأرض من بعد الطّوفان[13]، و«أسطورة تانتالوس» الذي بلغ أقصى درجات المجد والسّلطان والجاه ومع ذلك ظلّ يتوق إلى المزيد في تعبيرٍ عن قوّتيْ الأمل والطّمع وأثرهما في تشكيل حياة الإنسان، وأسطورة «سيسيفوس» التي تعبّر عن عبثيّة كفاح الإنسان لبلوغ منتهى أمنياته ورغباته[14].

وإلى جانب هذا، نقرأ جملة من الأساطير الأغريقيّة الموروثة المعبّرة عن موقع المرأة في ذهن الحضارة، من أمثال: أسطورة «باندورا» أوّل امرأة على وجه الأرض، و«هيرا» أسطورة الجمال والفن شقيقة زيوس وزوجته، و«فينوس» (أو أفروديت) ربّة الحبّ، و«ليدا» فاتنة زيوس التي كان يأتيها في صورة ذكر البجع، و«أوروبا» التي لُفظت إلى الوجود من بطن ثور هائج ضخم، و«هيلين» المترعة بالمفاتن التي تسببت في حرب شرسة بين الآخيين، والطرواديين امتدّت عشرة أعوام[15].

ومع أنّ صلة قائمة بين الرّواية بما هي عمل سرديّ، والأسطورة –كما سبق القول–، لكن الدّراسات التي تبحث العلاقة بين الجنسين الأدبيّين ضئيلة، لا سيّما تلك التي تجعل توظيف الأسطورة أساسًا لإنتاج معنى العَمل الأدبيّ. وتسعى الورقة التي بين أيدينا إلى بحث كيف ساهمت الأسطورة في إنتاج معنى الآخر الأجنبيّ في الرّواية العُمانيّة؟ وذلك من خلال نماذج مختارة عرضها وتحليلها فيما يلي:

(1) «أنا والجدّة نينا»[16]: الأسطورة والتّماهي في هويّة الآخر.

توظّف رواية «أنا والجدّة نينا» (مكوّنة من جزْأين، في حوالي 178 صفحة) الضّمير الشّخصيّ في سرد قصّتين تسيران جنبًا إلى جنب في المحكيّ لا في الزّمن: قصّة الطّالب العُمانيّ: سعد الله، وقصّة الجدّة الرُّوسيّة: نينا.

وأوّل ما يُلفت انتباه القارئ في الرّواية هو توظيف العنوان، رئيسًا وفرعيًّا، لتأسيس جدليّة الأنا والآخر في المحكيّ؛ ما يعني أنّ مبرّر السّرد وغايته هو طرح هذه الجدليّة. فالعنوان الرّئيس «أنا والجدّة نينا» يُعلن عن علاقة مباشرة بين «الأنا» و«الآخر»؛ وهو بدوره يمثّل مرآةً انعكاسيّة لقصّتيْ الشّخصيّتين «سعد الله»، والجدّة «نينا». كما أنّ عنوانيْ الفَصلين المشكِّلين للرّواية يمثّلان مشروعًا لتأكيد جدليّة العلاقة بين «الأنا»، و«الآخر» الأجنبيّ. فالفصل الأوّل عُنون بـ«البحث عن الحوريّة»؛ واستهلّ برصد علاقة مباشرة بين السّارد بوصفه شخصيّة رئيسة في المحكيّ، وبين الجدّة «نينا» بما هي قطب العلاقة مع الآخر الأجنبيّ. في حين جاء عنوان الفصل الثّانيّ «أنا وماريا» مؤكّدًا جدليّة العلاقة بين الأنا والآخر.

وبين الفصل الأوّل والثّاني نشاهدُ صورًا من رفض الذّات العربيّة (التي هي وجه للأنا) لشخصية سعد الله (العُمانيّ)، ويتجلّى هذا الرّفض من خلال ما سردته الشّخصيّة السّاردة من مضايقات عربٍ آخرين لها، وتعثّرها في الاندماج معهم، والعيش في اضطراب وفوضى وتوتّر بينهم. عبّر السّارد عن هذا بدءًا بعدم تكيّفه في العيش في السّكن الجامعيّ، وهو الأمر الذي دفعه لاقتناص فرصة الانتقال إلى العيش مع الجدّة نينا في منزلها، وهي فرصة ساعدت في التّعبير عن تماهي هويّة الأنا مع الآخر الأجنبيّ، بل تلاشي هويّة الذّات أمام الآخر في مواضع وافرة من الرّواية، فراح السّارد يؤكّد هذه الفكرة بطرائق شتّى لعلّ أكثرها جلاءً: تعبيره بالمعجم الرّوسيّ على مستوى المفردات، ونقلُه أحاديث الشّخصيّات وحواراتها باللّغة الرّوسيّة، وسردُه وقائع من تاريخ المجتمع الجديد وعاداته، واقتباسه بعض الأغاني الشّعبيّة ومفردات الثّقافة وغيرها من مأكل وطقوس دينيّة واحتفالات وغيرها.

وكي يُضاعف السّارد قوّة علاقته بثقافة الآخر، لجأ إلى سبل من بينها: التّعبير عن عدم قبول الجدّة «نينا» استلام أجرة سكنه في منزلها بعد شهر، وحريّته المطلقة في البيت بل تحكّمه في بعض شؤونه لدرجة كادت أن تكون الجدّة فيها ضيفًا في منزلها، ورصده حسن شهادة الآخر الأجنبيّ بلغته الرّوسيّة وإعجابه به على نحو ما تقوله ابنه البابوشكا له: «إنك تتحدّث الروسية بشكل جيّد، أفضل من «أوسكي غلازا» الذين سكنوا قبلك»[17].

لجأ السّاردُ للأسطورة ليعبّر عن منزلة الآخر الأجنبي من وجهة نظره؛ فسرد قصّة تقسيم الخالق الأرض بين النّاس، وجعل للآخر الأجنبيّ نصيبًا وافرًا من قسمته. والملاحظ أنّ هذه الأسطورة تحتلّ موضعًا متقدّمًا من المحكيّ نظرًا لأهميّتها في تشكيل المعنى، يقول السّارد: «حين أراد الخالق أن يبسط الأرض للإنسان ويجعله يمشي في مناكبها ولكن بحدود وشروط، ضرب موعدا لموفدي الأمم»[18]، وهكذا حضر موفدو «الهند والسند والصين وقبائل الفايكنج والعرب والسودان والفرس والكرد والأمازيغ والغجر وغيرهم» بين يدي الرّب، وأخذوا نصيبهم من الأرض، لكن موفد روسيا إيفان إيفانوفيتش تأخّر عن الوصول، حتى إذا وصل وبدأ الرب في عتابه وإعلامه أنّ الأرض نفدت، صمت أمام حكمته ودهائه الذي أنقذ قومه: «لقد أتاني ضيف يا إلهي فاستحيت أن أصرفه من غير أن أقره الضيافة فبدر مني مما بدر». وهكذا رغم هذه الكلمات القليلة، أعجب الإله بخطابه، «فمدّ يمينه خلف ظهره وأخذ قطعة من الجنة وقدمها له فكانت روسيا»[19].

لهذه القصّة علاقة بوجهة نظر السّارد إزاء الآخر الأجنبيّ؛ وهي وجهة نظر تنقسم إلى محورين: الأول: خاصّ له علاقة بالمكان الموصوف، وهو مشمول بكلّ ما هو إيجابيّ. وقد انطلق السّارد من الأَسطورة في التّعبير عن هذا المحور إذ نعت روسيا بأنّها «قطعة من الجنة»[20]، وراح يصفُ فيها «معجزة الرّبيع»، والأرضَ المزهوّة بالحشائش والمزيّنة بالزّهور بعد أنْ كانت مغطّاة بالثّلوج، لكنّها الجنّة التي لم تعدم صاحبها «تيه» البحث عن شهواته: «وها أنا القادم من جزيرة العرب ومنبت صحاريهم أهيم في جنة الرب العتيقة وأبحث عن عنوان حورية اسمها صوفيا»[21]. أمّا المحور الثّاني الذي يضمره توظيف هذه الأسطورة فله علاقة

بالإنسان الرّوسيّ؛ وليس خافيًا ما خُصّ به من دهاء وحكمة أهّلته للظفر بـ«قطعة من الجنّة» لم تظفر بها أيٌّ من الوفود التي سبقته بين يديّ الربّ طالبةً حصّتها من الأرض.

هكذا يؤكّد السّارد اندماجه الشّديد مع المجتمع الجديد من خلال حديثه عن التّاريخ الأسطوريّ للإنسان خاصًّا الآخر بحضور مميّز فيه. ولتعضيد الشّاهد السّابق في مهمّته المتمثّلة في التّوغل في ثقافة الآخر وهويّته، ونقله ما يشفّ عن موقف حسنٍ منه، نجد السّارد يلجأ إلى أسطورة أُخرى يفتتحُها بقوله: «تقول الحكاية الشتوية إنه قبل ألف عام كان الروس سادرين في حياتهم الوثنية، يلجؤون إلى أشتات الآلهة لتعينهم على حراثة الأرض ومباركة حصادهم ورد كيد أعدائهم، وكان ثمة رئيس لقبيلة الآلهة يدعى بيرون [...]، ومع ذلك لم يكن لروسيا التي هي بلاد بلا حدود [...]، لم يكن لها الرب المتوحد بعد...»[22].

وقد عرف بيرون في الأساطير السّلافيّة[23] بأنّه أعلى الآلهة منزلة؛ فهو إله المطر والرّعد والبرق والعواصف والنّار والزلازل والجبال، وهو المتحكّم في خصوبة الأرض وقحطها وحروبها وسلمها[24]. وبهذا يذكّرنا بيرون ببيرومثيوس، أحد الجبابرة في الميثولوجيا الإغريقيّة، في مكانته الفريدة بين سائر الآلهة، لكن رغم قوّته وجبروته لم يكتفِ الرُّوس به إلهًا، وكأنّ طموحهم الواسع في حماية أرضهم ودرأ ما يهدّد الإنسان فيها من منغّصات وتحدّيات أعجزت قدراتِه اللّامحدودة، وبالتّالي لم يرتضوه إلهًا، فما كان من بطريرك بيزنطة وخليفة بغداد إلا أن بعثا موفديهما لدعوة «الرُّوس السّادرين في الوثنيّة» إلى دين «حقّ». وكما يقول السّارد نقلًا عن الأسطورة: حين وصل كل من مبعوثُ بطريرك بيزنطة، وموفدُ خليفة بغداد إلى «أمير كييف، عاصمة الرّوس آنذاك وقبلة نذورهم»[25] استمع الأمير إليهما حتّى انتهيا من حديثهما، ثمّ فاوضهما في الأمر الذي جاءا به، وحسب مصالحه ومصالح قومه، وبعد ذلك اختار أنْ يدين بدين مبعوث بطريرك بيزنطة[26]. وليست «التفاوض» مع الرسولين، و«حساب المصالح»، و«الاختيار بعد نقاش وتفكير» إلّا إشارات على تبوّأ الآخر منزلة خاصّة في ذهن السّارد.

إنّ الرّغبة في الوصول إلى نقطة قصوى من فهم هويّة الآخر الأَجنبيّ في «أنا والجدّة نينا» هو ما يفسّر طبيعة التّوظيف الأسطوريّ في هذا النّموذج الرّوائيّ. لقد حاول السّارد أنْ ينفذ إلى أعماق هويّة المجتمع الأجنبيّ وخصائصه، وعبّر عن هذا بحيل مباشرة وأُخرى غير مباشرة: سكن بيتَ الجدّة «نينا»، وحفّزها على حكي تاريخها والبوح له ببعض أسرارها وذكرياتها الحميمة، كما وظّف جانبًا من التّاريخ الأسطوريّ، وغير الأسطوريّ، في سرد المكان وحضارته، ونقل مدى انسجامه مع الإنسان وفهمه له، وتحدّث لغته، وتناصّ مع ثقافته وعاداته وتقاليده... وحضرت الأسطورة في هذا المحكيّ لتغذّي معنى الآخر في مدركات السّارد، وموقفه منه، وأكّدت –الأسطورة– انعقاد الصّلة ومتانتها بين السّارد والمسرود. وننتهي بالقول إنّ السّارد في هذا النّموذج وظّف الأسطورة لينفذ إلى أعماق هويّة الآخر، وإلى خارج حدود الزّمان الحافّ به: التّاريخ؛ فالأسطورتان الموظّفتان –كما رأينا– تعودان إلى زمن خارج التّاريخ المعروف: الأولى أصل الأرض وتقسيمها على شعوب العالم، والثّانية أصل الإنسان حيث كان سادرًا في وثنيّته المطلقة وقبل أنْ يدين بالمسيحيّة. فماذا عن الأَسطورة والآخر في رواية «ظلّ هيرمافرديتوس»؟

(2) «ظِل هيرمافروديتوس»[27]: تكريس الصّورة النّمطيّة للآخر.

تسرد رواية «ظلّ هيرمافرديتوس» (في حوالي 197 صفحة، 25 مقطعًا سرديًّا)، بواسطة الضّمير الأول، قصّةَ صراع «سعاد» مع معاناتها من مرض اضطراب الهويّة الجنسيّة، وموقف المجتمع من هذا الأمر. تبدأ القصّة بسرد طفولة الشّخصيّة، مرورًا ببداية صباها، وملاحظتها اختلاف جسدها عن أجساد سائر الفتيات في مثل سنّها. تسرد الشّخصيّة وجهة نظر والديها ومجتمعها إزاء مرضها جنبًا إلى جنب مع نقل وجهة نظرها إزاء أقوالهم وأفعالهم وما تشفّ عنه من مواقف وآراء. كما تسردُ إدراكها حقيقة مرضها في مرحلة متأخرة – كما تصفها– وهي مرحلة البلوغ، وعلى وقع هذا الإدراك تجري أحداث الرّواية. فقد ترتّب على الشّخصيّة أن تختار دراسة «التّمريض»، وهو ما حتّم عليها الانتقال للدّراسة والعمل بعيدًا عن عائلتها، ثمّ تبدأ رحلة البحث عن علاج متنقلة بين المستشفيات لمراجعة الأطباء، وتخضع لعمليّات جراحيّة وجلسات في الطبّ النفسيّ، ثمّ تعود في نهاية القصّة إلى طبيعتها –«ذكر» (سعيد)، عودة ضبابيّة.

الّذي يهمّنا في هذه الرّواية هو بعدها الأسطوريّ، فالعنوان «ظِل هيرمافروديتوس» مقتبس من «مسخ الكائنات»[28]، وهو عتبة نصيّة أولى تحيلنا إلى أسطورة «الحوريّة» وهي تلقي بجسدها على الصَّبيّ الَّذي قاوم رغباتها طويلًا، في إشارة إلى تحقيق الآلهة أمنيتها باتّحاد جسديهما معًا، فتكون النتيجة تشكيل «هيرمافروديتوس» ذاتًا مزدوجة مركّبة من نصف ذكر ونصف أُنثى، بعد أنْ كانا شخصين: حوريّة، وصبيًّا فاتن الجمال.

وسعاد في «ظِل هيرمافروديتوس» لبدريَّة البدريّ معادل لهيرمافروديتوس الأسطورة؛ إذ ستظلُّ شخصيّة مزدوجة نصفها الظّاهر المعروف بين النّاس أُنثى، والآخر المخبوء في أعماقها ومشاعرها ذكر، قبل أن تتطوّر مشكلتها لتقرّرِ مخالفة نمط هيرمافروديتوس الأسطورة المغلوب على أمره، فتكسر جبروت أحكام مجتمعها وعاداته وتقاليده وتختار أنْ تعود إلى أصلها –كما تعتقد– بعدَ تعبها «من اللهث خلف أنوثةٍ مفقودة»[29].

تكرّس رواية «ظِل هيرمافروديتوس» صورة مألوفة للآخر الأجنبيّ؛ فهو من يمدّ لها يد العون والعلاج والتّفهم والقبول، ويُخرِجُها من الوضع النّفسي المتأزّم الذي كانت تمرّ به، فنجد الشّخصيّة تنتهز فرصة دراستها في أمريكا للبحث عن علاج، وهناك تقف على حقيقة مرضها بعد 26 عامًا من التّيه[30] –كما تقول–، وتسرد شدّة إعجابها بالآخر المحبّ المتفهّم: «أكثر ما أثار إعجابي بهذا الكرنفال اليومي شعارهم المقتبس من اسم (مدينة الأخوة والحب)، [...]، إنهم ليسوا مثلنا نحن العرب في هذا الأمر، نحن نتحيز للخلاف والمواقف على حساب الحب، وهم يتحيّزون للحب»[31].

وهكذا يمكن القول إنّ «ظِل هيرمافروديتوس»، وبسبب طبيعة الموضوع الذي سردته، حافظت على التّمثّلات المألوفة التي يحملها المجتمع العربيّ –عمومًا– عن الآخر الأجنبيّ؛ فهو النّموذج المتقدّم علميًّا وإيديولوجيًّا؛ الذي لم يستطع الوقوف على حقيقة مرض السّاردة بعد تيه استمرّ 26 عامًا فحسب، إنّما

استطاع علاجها أيضًا، وتقبّلها، وكلّ هذا قوّى إعجابَها به، وامتدّ هذا الإعجاب ليشمل مختلف مناحي حياة الآخر وثقافته، وهي صورة للآخر مختلفة عمّا نستخلصه من «سماء الخلود».

(3) «سماء الخلود»[32]: تجاوز الصّورة النّمطيّة للآخر الأجنبيّ.

تسرد «سماء الخلود» (في 69 صفحة) بالضّمير الثّالث قصّة الطّبيب الفرنسيّ مارك الذي بوحي من الشّيطان «خنزب» راح يسعى وراء تحقيق أمل اكتشاف «لقاح الخلود». يُصدم مارك بتحدٍّ شائك متمثّل في أنّ أحد مكوّنات اللّقاح المنشود غير متوفّر إلّا في التّبت؛ الأمر الذي دفعه للمضيّ في خوض مغامرة شرقًا قصد الحصول على دم غزال بعينه ليضمن نجاح خلطة اللّقاح، فركب «درّة مرسيليا»، وواجه مع غيره العواصفَ والقراصنةَ والمحتالين والموت والأهوال أشهرًا – وهذه الرّحلة في حدّ ذاتها تدعّم البُعد الأسطوريّ في الرّواية. على ظهر السّفينة تعرّف «مارك» على الفرنسيّ الأفريقيّ «ريغو»، وواصلا المغامرة معًا حتى إذا بلغا «التّبت»، بعد رحلة مضنيّة، اصطاد «مارك » غزالين، وصنع اللّقاح الذي غدا جاهزًا للتّجربة، فجرّبه على نفسه بينما رفض «ريغو» أنْ يتناول اللّقاح مجرّبًا، وفي رحلة عوّدتهما إلى «فرنسا» على متن السّفينة الهولنديّة اعترضت طريقهم القراصنةُ، فنهبوا ما على متن السّفينة من بضائع، وأودوا بحياة كلّ من كان عليها، وبقي «مارك» آخر شاهد على الخسارات الهائلة، وعلى شريط ذكريات الطّفولة، ولحظات السّعادة التي برقت في عمره حينًا خاطفًا: «كان يرى ذلك بعينين مغمضتين، لم يكن الدخان إلا روحه الصاعدة نحو سماء الخلود»[33].

تمثّل ثنائيّات الشّرق والغرب، والأنا والآخر، ركائز أساسيّة للمعنى في رواية «سماء الخلود». إنّها تنقلُ «هويّات» منشطرة إلى «نُوى هوويّة» بفعل تشظّي الموروثات الثّقافيّة والفكريّة والدّينيّة، في نسيج الرّواية، وتنوّعها واختلاف العوامل التّاريخيّة والحضاريّة بين الشّخصيّات، وبالتّالي تداخل محدّدات هويّاتها وتشعّبها. مع ذلك، تطفو على السّطح من المحكيّ هويّة الأوروبيّ المسالم المتحضّر الذي يحلّ من الشّرق – ومن الآخر المختلف عمومًا– محلّ الحاجة والضّرورة، وفي الآن ذاته تفضح التّرسّبات الثّقافيّة القاتمة المتوارية في باطن المجتمع الغربيّ إزاء الذّات والآخر.

تتأسّس الصّلة بين الغرب والشّرق في «سماء الخلود» على نحوٍ صريح ومباشر في المتن الأسطوريّ، فليس مارك غير وجه «جلجامش» الأسطوريّ الذي كان قد رأى نفسه أيضًا كما رآه النّاس أهلاً لأنْ يتحمّل عبء البحث عن دواء يمنح الخلود. وهكذا يمضي مارك في سبيل هذا المطلب الشّاق، ويضحّي بأسرته، وبيته، ووظيفته، وحياته الهادئة، ليقطع الأرض من أقصى الغرب إلى أقصى الشّرق في سبيل مسعاه، لكنّه لم يملك في نهاية رحلته إلا تقبّل حقيقة الفناء والموت حينما رأى رفيقه «ريغو» ميتًا أمامه، وقبل أنْ يلحق به إلى الموت غنّى له: «نم يا جميل، ننم فالقمر سينام، وسيغطيه الغمام، نم وطر مع سرب الطيور،

حيث النهر يجري، والفراشات تغني، نم يا صغيري، نم بأمان»[34]. وهي الأغنية عينها التي غنّاها ريغو لرفيقه مارتن الذي قضى في الرّحلة نفسها؛ في إشارة ضمنيّة إلى الحقيقة التي تجمع البَشر: الفناء.

الطّريف أنّ الّذي علّم جلجامش «عشبة الحياة الأبديّة» هو جدّه، بينما الذي «وسوس» إلى الطّبيب مارك بسرّ خلطة لقاح الخلود هو الشّيطان «خنزب»، وبالتّالي فإنّ «سماء الخلود» تصوّر الآخر الأَجنبيّ في هويّة منشقّة بين عالميْ البَشر، والشّياطين؛ إذ تمثّل مسعى «مارك» وغايتَه في الحياة هو التّوصّل إلى لقاح الخلود، وكانت هذه الغاية ملهمة من «خنزب»، الذي قلب حياة «مارك» رأسًا على عقب: فَقَدَ أسرته، وبيته، وعمله، ومضى في مغامرة انتهت بموته وحيدًا في عرض البحر.

و«خنزب» في مدونات التّراث شيطان يشتّت خشوع المؤمنين في صلاتهم، وهو معادل لـ«بعل فغور»؛ أحد أمراء الجحيم السبعة في المسيحية[35]، وملهم البشر الاختراعات والابتكارات. وتفتتح «سماء الخلود» بالحديث عن وقوع الآخر طعمًا لوسوسة هذا الشيطان وفريسة لمكيدته في إشارة إلى تفاعل الرّواية مع النصّ الموروث: «نوفمبر 1784، جزيرة هيسبانيولا العائمة فوق ببحر الكاريبي على موعد مع ليلة مقمرة، ورياح مجنونة تجلد شطآنها الناعمة، وأمواج عاتية تكدّر صفوها الجميل. سكانها الطيبون لم يدركوا حقيقة ما كان يحدث في تلك الليلة المفزعة. إبليس مجتمع بأعوانه في عُرض البحر يتباحثون في شؤون إفساد البشر، وفي غمرة النقاشات المحتدمة، الجنيُّ الحاقد على ببني البشر (خنزب) يذهل سيده وجمع الحضور الشرير بسرٍ خلطة ستمنح بني البشر خلودًا أبديًا في الحياة»[36].

يضع الحدث المسرود بصمةً فارقة في خطّ الزّمن ويوطّئ لسيرورة الشّخصيّة، فقد صرّح «خنزب» برغبته في التّمرّد على طبيعة الموت والحياة، وهي رغبة ظاهرها خير، وجوهرها شرّ نظرًا لاتّصالها برغبة شيطانيّة في «إفساد شؤون البشر»، وهكذا توجّب عليه «الوسوسة لمارك بسرّ تلك التركيبة بالشكل الذي يراه مناسبًا.. هكذا أفضى الاجتماع إلى ارتياح إبليس»[37]. وقد ذكرتُ أنّها بصمة فارقة في خطّ الزمن لأنّ حياة الشّخصيّة المسرودة قدّمت هادئة مستقرّة قبل أن تساورها فكرة «لقاح الخلود»، ثمّ تحوّلت إلى وضعٍ نقيض بعد ذلك.

إنّ استعارة الأسطورة بالشّكل الذي وظّف في هذا السّياق الخطابيّ، ونهاية البطل (مارك) بالموت يُلغي النّظرة الأسطوريّة التي احتفظ بها العقل الجمعيّ للآخر الغربيّ وظهرت في سرديّات عربيّة عديدة: الآخر الذي لا يقهر، والذي يَمكر ولا يقع فريسة للمكر؛ فالشّيطان أوقع «مارك» بـ«وسوسة» في ليلةٍ هادئة، وغيّر مجرى حياته كليًّا.

هكذا إذن تركّز «سماء الخلود» على إلغاء الدّور البطوليّ، الألوهيّ، الخارق للآخر، كما أنّها يُخفي قدرًا ثريًّا من الإشارات التي تشفّ عن ازدواجيّة قيم الرّجل الأبيض وتناقض معاييره، وتجلّى انشطار ذات الإنسان

على الذّات الجماعيّة بشكلٍ يفصح عن تعدّد الأنا وتشظّيها إلى «أنوات»: أنا الفرد، أنا المجتمع، أنا الخير، وأنا الشر...

خاتمة:

أردتُ في هذا العمل النّظر في جدليّة علاقة الأَنا بالآخر، وانطلقتُ من فكرة أنّ وجود الآخر متأسّس على وجود الأنا بالضّرورة، وعليه فلا خطاب يخلو من طرق ثنائيّة الأنا والآخر.

ويتنامى تأثير الأسطورة في تشكيل المعنى في الأدب عمومًا، وفي السّرد على نحوٍ خاص. فالرّوايات الثّلاث التي وقفتُ عليها نماذج لفنّ المحكيّ بوصفه ساحة سرديّة للتّعبير عن الآخر الأجنبيّ، واستقطاب كلّ الممكنات الفنيّة، بما في ذلك الأساطير، لتصوير ذهنيّة الإنسان ومواقفه وإدراكاته إزاء الآخر الأجنبيّ.

أفادت «أنا والجدّة نينا» لأحمد الرحبي، و«ظل هيرمافروديتوس» لبدرية البدري، و«سماء الخلود» لطلال الحضرمي من الأسطورة في بناء رؤى السّارد والشّخصيّات، ونقل انفعالاتهم ومواقفهم إزاء المسرود بمختلف مكوّناته وعوالمه. وقد جاء تركيز هذا العمل على النّظر في علاقة الأسطورة في النّماذج المدروسة بالآخر الأَجنبيّ. وقد وجدتُ السّارد في رواية «أنا والجدّة نينا» يستعين بالأَسطورة وسيطًا تخييليًّا للتوغّل في هويّة الآخر، ومكوّناته النّفسيّة والاجتماعيّة والحضاريّة، كما خلصتُ إلى أنّ رواية «ظلّ هيرمافروديتوس» استعانت بالأسطورة الأغريقيّة في تشييد عوالم المحكي؛ فالشّخصيّة ذات بعدٍ أسطوريّ، وفي مرحلة نموها السّرديّ نقلت نظرة انبهارٍ شديدة بالآخر الأجنبيّ، وعبرت عن إعجابها به حضاريًّا ومعرفيًّا وعلميًّا- ولا شكّ أنّ قضيّة التي طرقتها الرّواية تبرّر هذا الإعجاب والانبهار الشّديد بالآخر. أمّا «سماء الخلود»، فهي رواية قصيرة، لكنّها حفلت برموز وأبعاد أسطوريّة عدّة أسهمت في تشكيل معنى الآخر الأَجنبيّ في السّرد، فقد بسطت علاقة جليّة بأسطورة جلجامش الباحث عن لقاح الخلود؛ إذ يمضي «مارك» في رحلة طويلة لأجل خير البشريّة بجلب لقاح يمنع الموت، ولكنّه للمفارقة انتهى بالموت، وبهذا تنفي الرّواية النّزعة الأسطوريّة التي اكتسى بها الآخر الغربيّ في مدوّنات أدبيّة وفنيّة عربيّة عديدة، وقدّمت معادلًا لآخر يتشظّى بين هويّات العقل والجنون، الإنسان والشّيطان، الخير والشّر، القوة والضّعف.

قائمة المصادر والمراجع:

المصادر:

1. أنا والجدّة نينا، أحمد الرحبي، دار الانتشار، بيروت، ط.1، 2015.
2. ظِل هيرمافروديتوس، بدرية البدري، دار عرب، لندن، ط.1، 2018.
3. سماء الخلود، طلال الحضرمي، الآن ناشرون، عمّان، ط.1. 2021.

المراجع العربيّة:

1. أثر التّيارات الفكريّة والشّعرية الغربيّة في الشّعر العربيّ الحديث (1800-1970)، شموئيل موريه، تر. شفيع السيّد، وسعد مصلوح، منشورات الجمل، بيروت، ط.1، 2014.
2. أحلى الأساطير الأغريقيّة، خليل تادرس، كتابنا للنّشر، بيروت، ط.1، (د.ت).

3. أساطير أغريقيّة: أساطير البشر، عبد المعطي شعراويّ، ج.1، الهيئة المصريّة العامّة للكتاب، القاهرة، ط.1، 1982.
4. الذّات عينها كآخر، بول ريكور، تر. جورج زيناتي، المنظّمة العربيّة للتّرجمة، بيروت، ط.1، 2005.
5. صورة الأنا والآخر في السّرد، محمد الدّاهي، دار رؤية، القاهرة، ط.1، 2013.
6. فتح أمريكا: اكتشاف الآخر، تزيفتان تودوروف، تر. بشير السّباعي، سينا للنّشر، القاهرة، ط.1، 1992.
7. الفنون والأساطير في الرّاوية العربيّة، مجموعة مؤلّفين، تق. خيري الذّهبي، دار الينابيع، دمشق، ط.1، 2008.
8. مسخ الكائنات، أوڤيد، تر. ثروت عكاشة، الهيئة المصريّة العامّة للكتاب، القاهرة، ط1، 1992.
9. معجم السّرديّات، محمّد القاضي وآخرون، إش. محمّد القاضي، دار محمّد علي للنّشر (تونس)، ودار الفارابيّ (لبنان)، ط.1. 2010.
10. وجوه الآخر: قراءة في رواية الحبّ في المنفى لبهاء طاهر، مصطفى بيومي عبد السّلام، في كتاب: تمثيلات الآخر في الرّواية العربيّة، مطبوعات نادي الباحة الأدبيّ، السّعودية، ودار الانتشار، بيروت، ط.1، 2011.

المراجع الأجنبية:

1. Al-Malik, Ahmed Mukhtar Tweirsh. "The Image of the Other: Representations of East- West Encounters in Anglo-American and Arabic Novels (1991-2001)." Diss. University of Exeter, 2014.
2. Carleton, S. C. (1939). *The Races of Europe.* Dalcassian Publishing Company

3. Dhabab, Mansour M.A., Representations of the Western Other In Early Arabic Novels (1900-1915), Diss. The University of Leeds, 2005, p.-p.2-3.
4. Dixon-Kennedy, M. (1998). *Encyclopedia of Russian and Slavic myth and legend*. Bloomsbury Publishing USA
5. Sowards, S. W. (1996). Twenty-five lectures on modern Balkan history (the Balkans in the age of Nationalism). online lecture notes, Michigan State University Libraries. *Online. Available at: http://staff. lib. msu. edu/sowards/Balkan*
6. Wagner, R. (1897). *Religion and art, Trn.* William Ashton Ellis, (Vol. 6). Reprint Services Corporation.

Sources & References in English

Sources:

1. *Eternity Sky. Talal Alhadrami. Alaan Nasherroon: Amman, 1st ed, 2021.*
2. *Me and Grandma Nina. Ahmed AlRahbi, Dar Al Intishar: Beirut, 1st ed. 2015.*
1. *The Shadow of Hermaphroditus, Badria AlBadri, Dar Arab: London, 1st ed. 2018.*

Arabic and translated references:Arts and Myths in Arabic Novels, A Group of Authors, Khairy Al-Zahabi, Edts. Dar Al-Yanabee: Damascus, 1st ed, 2008.

2. Dictionary of Narratives, Mohammed Al-Qadi & et al, Mohammed Ai Publishing (Tunisia) & Dar Al-Farabi (Lebanon, 1st ed, 2010.
3. Faces of the Other: A Reading of Baha Tahir's Novel 'Love in Exile, Mustafa Bayoumi Abdul Salam. in: Representations of the Other in Arabic Fiction. Al-Baha Literary Club
4. Publications: Saudi Arabia, & Dar Al-Intishar: Beirut, 1st ed, 2011.
5. Greek Myths: Myths of Humans, Abdel Muttalib Shaarawi, Volume 1. Egyptian General Book Organization: Cairo, 1st ed, 1982.
6. *Metamorphoses*, Ovid, Akasha, Tharwat, Trans. Egyptian General Book Organization: Cairo, 1st ed, 1992.
7. The Conquest of America: The Question of the Other, Tzvetan Todorov, Bashir Al-Saba'I, Trasns, Sina Publishing: Cairo, 1st ed, 1992.
8. The Image of Self and Other in Narrative, Mohammed Al-Dahi, Dar Rouiah: Cairo, 1st ed, 2013.
9. The Influence of Western Intellectual and Poetic Currents on Modern Arabic Poetry (1800-1970), Samuel Muhreh, Shafei

Al-Sayyed & Saad Msaalouh, Trans, Jumal Publications: Beirut, 1st ed, 2014.
10. The Most Beautiful Greek Myths, Khalil Tadros, Our Book Publishing: Beirut, 1st ed, (n.d.).
11. The Self as Another. Paul Ricœur, Georges Zeinaty, Trans. Arab Organization for Translation: Beirut, 1st ed, 2005.

Foreign references:

1. Al-Malik, Ahmed Mukhtar Tweirsh. "The Image of the Other: Representations of East- West Encounters in Anglo-American and Arabic Novels (1991-2001)." Diss. University of Exeter, 2014.
2. Carleton, S. C. (1939). *The Races of Europe.* Dalcassian Publishing Company
3. Dhabab, Mansour M.A., Representations of the Western Other In Early Arabic Novels (1900-1915), Diss. The University of Leeds, 2005, p.-p.2-3.
4. Dixon-Kennedy, M. (1998). *Encyclopedia of Russian and Slavic myth and legend.* Bloomsbury Publishing USA
5. Sowards, S. W. (1996). Twenty-five lectures on modern Balkan history (the Balkans in the age of Nationalism). online lecture notes, Michigan State University Libraries. *Online. Available at: http://staff. lib. msu. edu/sowards/Balkan*
6. Wagner, R. (1897). *Religion and art, Trn.* William Ashton Ellis, (Vol. 6). Reprint Services Corporation.

الهوامش

(1) Mansour M.A. Dhabab, Representations of the Western Other In Early Arabic Novels (1900-1915), Diss. The University of Leeds, 2005, p.-p.2-3.

(2) وجوه الآخر: قراءة في رواية الحبّ في المنفى لبهاء طاهر، مصطفى بيومي عبد السّلام، في كتاب: تمثيلات الآخر في الرّواية العربيّة، مطبوعات نادي الباحة الأدبيّ، السّعودية، ودار الانتشار، بيروت، ط.1، 2011. ص.108.

Faces of the Other: A Reading of Baha Tahir's Novel 'Love in Exile, Mustafa Bayoumi Abdul Salam. in: Representations of the Other in Arabic Fiction. Al-Baha Literary Club Publications: Saudi Arabia, & Dar Al-Intishar: Beirut, 1st ed, 2011. p.108.

(3) الذّات عينها كآخر، بول ريكور، تر. جورج زيناتي، المنظّمة العربيّة للترجمة، بيروت، ط.1، 2005، ص.68.

The Self as Another. Paul Ricœur, Georges Zeinaty, Trans. Arab Organization for Translation: Beirut, 1st ed, 2005. p.68.

(4) نفسه، ص.122.

Ibid, p.122.

(5)فتح أمريكا: اكتشاف الآخر، تزيفتان تودوروف، تر. بشير السباعي، سينا للنشر، القاهرة، ط.1، 1992، ص.9.

The Conquest of America: The Question of the Other, Tzvetan Todorov, Bashir Al-Saba'I, Trasns, Sina Publishing: Cairo, 1st ed, 1992, p.9.

(6) الذّات عينها كآخر، بول ريكور، سابق، ص.72.

The Self as Another, Paul Ricœur, *Ibid*, p.72.

(7) صورة الأنا والآخر في السرد، محمد الداهي، رؤية، القاهرة، ط.1، 2013، ص.11.

The Image of Self and Other in Narrative, Mohammed Al-Dahi, Dar Rouiah: Cairo, 1st ed, 2013, p.11.

(8) معجم السّرديّات، محمّد القاضي وآخرون، إشـ. محمّد القاضي، دار محمّد علي للنشر (تونس)، ودار الفارابيّ (لبنان)، ط.1. 2010. ص.24.

Dictionary of Narratives, Mohammed Al-Qadi & et al, Mohammed Ai Publishing (Tunisia) & Dar Al-Farabi (Lebanon, 1st ed, 2010, p.24.

(9) نفسه، ص.25.

Ibid, p.25.

(10) أثر التّيارات الفكريّة والشّعرية الغربيّة في الشّعر العربيّ الحديث (1800-1970)، موريه، تر. شفيع السيد، وسعد مصلوح، منشورات الجمل، بيروت، ط.1، 2014، ص.-ص.325-326.

The Influence of Western Intellectual and Poetic Currents on Modern Arabic Poetry (1800-1970), Samuel Muhreh, Shafei Al-Sayyed & Saad Msaalouh, Trans, Jumal Publications: Beirut, 1st ed, 2014, p.-p.325-326.

(11) نفسه، ص.-ص.333-334.

Ibid, p.-p.333-334.

(12) Wagner, R. (1897). *Religion and art, Trn.* William Ashton Ellis, (Vol. 6). Reprint Services Corporation, p.15.

(13) أسطورة ديو كاليون عند بعض الباحثين أسيويّة، وثمّة من يقول بأنّ أصل قصة الطوفان عِبريّ أو فينيقيّ. ومن الباحثين من يربطها بأساطير شعوب بابل وسوريا وفلسطين، وثمة من يذكر أن «بورا» زوجة ديو كاليون الورعة في الأسطورة هي ذاتها «عشتار» في الأسطورة الشرقيّة. ينظر مثلًا: أساطير أغريقيّة: أساطير البشر، عبد المعطي شعراويّ، ج.1، الهيئة المصريّة العامّة للكتاب، القاهرة، ط.1، 1982، ص.-ص.99-111.

Greek Myths: Myths of Humans, Abdel Muttalib Shaarawi, Volume 1. Egyptian General Book Organization: Cairo, 1st ed, 1982, p.-p.99-111.

(14) يُنظر مثلا: أساطير أغريقيّة: أساطير البشر، عبد المعطي شعراوي، سابق، و: أحلى الأساطير الأغريقية، خليل تادرس، كتابنا للنشر، بيروت، ط.1، (د.ت).

See: Greek Myths: Myths of Humans, Abdel Muttalib Shaarawi *Ibid*, & The Most Beautiful Greek Myths, Khalil Tadros, Our Book Publishing: Beirut, 1st ed, (n.d.).

(15) يُنظر مثلا: خليل تادرس، أحلى الأساطير الأغريقية، سابق.

The Most Beautiful Greek Myths, Khalil Tadros, *Ibid*.

(16) أحمد الرحبي، دار الانتشار، بيروت، ط.1، 2015.

Me and Grandma Nina, Ahmed AlRahbi, Dar Al Intishar: Beirut, 1st ed. 2015.

(17) نفسه، ص.21.

Ibid, p.21.

(18) نفسه، ص.29.

Ibid, p.29.

(19) نفسه، ص.30.

Ibid, p.30.

(20) نفسه، ص.30.

Ibid, p.30.

(21) نفسه، ص.30.

Ibid, p.30.

(22) نفسه، ص.71.

Ibid, p.71.

(23) الأساطير السّلافيّة؛ الأساطير المرتبطة بالجانب الدّينيّ القائم على تعدّد الآلهة التي كان يعتنقها السّلافيّون قبل تحوّلهم إلى المسيحيّة. والسّلافيّون مجموعة إثنيّة هندو-أوروبيّة، يقطنون أورواسيا ويمتدّ انتشارهم من وسط وشرق وجنوب شرق أوروبا امتدادًا إلى الشّرق، والشّمال والشّمال الشّرقيّ الأوروبيّ، وسيبيريا، والقوقاز...، ويمثّل السلافيون اليوم أكبر مجموعة عرقيّة لغويّة أوروبيّة، ويصنّف الرّوس من السّلافيين الشّرقيين. يُنظر:

Carleton, S. C. (1939). *The Races of Europe.* Dalcassian Publishing Company

Sowards, S. W. (1996). Twenty-five lectures on modern Balkan history (the Balkans in the age of Nationalism). online lecture notes, Michigan State University Libraries. *Online. Available at: http://staff. lib. msu. edu/sowards/balkan.*

(24) Dixon-Kennedy, M. (1998). *Encyclopedia of Russian and Slavic myth and legend*. Bloomsbury Publishing USA, p.217.

(25) أنا والجدّة نينا، سابق، ص.72.

Me and Grandma Nina, *Ibid,* p.72.

(26) أحمد الرحبي، أنا والجدّة نينا: «تقول الحكاية الشتوية إنه قبل ألف عام كان الروس سادرين في حياتهم الوثنية، يلجؤون إلى أشتات الآلهة لتعينهم على حراثة الأرض ومباركة حصادهم وردكيد أعدائهم، وكان ثمة رئيس لقبيلة الآلهة يدعى بيرون، قوي الشكيمة، يقدح للجندي بريق المعركة ويشعل للقائد صروح النصر؛ طيب القلب مثل رعيته لا يرد لهم طلبًا. مع ذلك، لم يكن لروسيا التي هي بلاد بلا حدود، ساجية وسط الغابات ومستوية على مصب الخيرات، التي من فرط سعتها جاورت فيها الأرض السماء، لم يكن لها الرب المتوحد بعد، الوحيد المقدس، المكين والقدير جدًا لا على حراسة أراضيهم من طمع الطامعين وحسب (الأمر الذي جهلوه حتى ذلك الحين ولم يذع صيته بينهم مثلما ذاع عند غيرهم من جموع البشر) وإنما أيضا حمايتهم من الشرور التي تتخطى الأرض وتطاول الحقول وغير ذلك مما لا تحيطه العقول. ولكن شمس الله لم تكن بعيدة عنهم ولم تكن يده مكفوفة عنهم، ففي نهاية عهدهم بالوثنية وخاتمة غربتهم الدنيوية، وصلهم في يوم واحد مبعوث من كنف بطريرك بيزنطة وموفد من لدن خليفة بغداد، كل واحد يريد أن يقود القطيع الغافل إلى ديانته ويتصرف في شؤون عبادته....». ص.-ص.71-72.

Me and Grandma Nina, *Ibid,* p.-p.71-72.

(27) بدرية البدري، دار عرب، لندن، ط.1، 2018.

The Shadow of Hermaphroditus, Badria AlBadri, Dar Arab: London, 1st ed. 2018.

(28) أوفيد، تر. ثروت عكاشة، الهيئة المصريّة العامّة للكتاب، القاهرة، ط1، 1992.

Metamorphoses, Ovid, Tharwat Akasha *Trans*, Egyptian General Book Organization: Cairo, 1st ed, 1992.

(29) ظِل هيرمافروديتوس، سابق، ص.166.

The Shadow of Hermaphroditus, Ibid, p.166.

(30) نفسه، مثلا: ص.165، و. ص.168.

Ibid, p.165 & p.168.

(31) نفسه، ص.91.

Ibid, p.91.

(32) سماء الخلود، الآن ناشرون، عمّان، ط.1. 2021.

Eternity Sky, Talal Alhadrami, Alaan Nasherroon: Amman, 1st ed, 2021.

(33) نفسه، ص.69.

Ibid, p.69.

(34) نفسه، ص.68.

Ibid, p.68.

(35) جاء في سفر هوشع: 10:9: «وَجَدْتُ إِسْرَائِيلَ كَعِنَبٍ فِي الْبَرِّيَّةِ. رَأَيْتُ آبَاءَكُمْ كَبَاكُورَةٍ عَلَى تِينَةٍ فِي أَوَّلِهَا. أَمَّا هُمْ فَجَاءُوا إِلَى بَعْلِ فَغُورَ، وَنَذَرُوا أَنْفُسَهُمْ لِلْخِزْيِ، وَصَارُوا رِجْسًا كَمَا أَحَبُّوا»؛ وهو ما يعني أنّ بعل فغور رمز للغواية والشّرور.

(36) طلال الحضرمي، سماء الخلود، سابق، ص.7.

Eternity Sky, Ibid, p.7.

(37) نفسه، ص.8.

Ibid, p.8.